فجر الهدى والإيمان

أطفال حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

سهل بن سعد الساعدي



إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خلفَ الفُنْدُقِ السيّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري ، من بني ساعدة ، صحابيّ ، من أهل المدينة المنوّرة ، عاش نحو مئة سنة ، له في كتب الحديث ١٨٨ حديثاً .

قال ابن حجر في الإصابة (٣٥٣٣) :

(سهلُ بن سعد بن مالك بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري السّاعدي : من مشاهير الصَّحابة ، يقال : كان اسْمه حزْناً[1] ، فغيَّره النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم . حكاه ابن حبَّان .

وروى عن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وعن أبي عاصم بن عدي ، وعمرو بن عنبسة ، وروى عن مروان ، ومروان أصغر منه .

وروى عنه ابنه العبَّاسُ ، وأبو حازم ، والزهري ، وآخرون . قال الزهري : مات النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة .

وهو آخر من مات بالمدينة من الصَّحابة . مات سنة إحدى وتسعين . وقيل : قبل ذلك .

قال الواقدي : عاش مائة سنة . وكذا قال أبو حاتم . وقيل ستاً وتسعين .

وزعم ابن أبي داود أنَّه مات بالإسكندرية ، والصواب أن ذلك ابنه العبّاس)

---

[1] حزْن : صعب قاس ، يقال للأرض حزْنة إذا كانت صخريّة .

وكان سهل يكنى أبا العبّاس .

نَهَلَ سهلٌ من مَعِين الهداية النبويّة نَهلاتٍ عِذاباً ، فعاش في حدائقها الغنّاء طوال حياته ، ورواها للنّاس كيما ينعموا بظلالها الوارفة ، ويتخلّقوا – كما تخلّق هو – بشذاها النديّ الفوّاح .

مبايعته للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

قال سهل بن سعد رضي ا لله عنه :

بايَعتُ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم أنا وأبو ذرٍّوعبادة بن الصّامت وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة رضي ا لله عنهم : على أنْ لا تأخذنا في ا لله لومةُ لائم .

وفصَّل عبادة بن الصَّامت رضي ا لله عنه ما كان المسلمون يبايعون رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم عليه .فقال رضي ا لله عنه : بايعنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم على ألاّ نشرك با لله شيئاً ، ولا نسرق ولا نزني ، ولا نقتل النفس التي حرَّم ا لله إلاّ بالحقّ ، ولا ننهب ، ولا نعصي ، بالجنَّة[١] إنْ فعلنا ذلك . فإنْ غشِينا من ذلك شيئاً كان قضاؤه إلى ا لله .

وفي رواية أخرى : بايعْنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم على السمع والطّاعة في العُسر واليُسرِ ، والمَنْشَطِ والمَكْرَهِ ، وعلى أثرةٍ علينا ،

---

(١) أي بايعناه على أن يكون ثوابنا الجنة إن فعلنا .

وعلى ألاَّ ننازعَ الأمرَ أهلَه ،وعلى أنْ نقول الحقّ لا نخاف في ا لله لومة لائم .

تقشُّفُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لو شاء رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم أن يجعل ا لله تعالى له مثل جبل أُحدٍ ذهباً ، لأعطاه ذلك ، ولكنّه آثر أن يكون مثلَ غيرِه من الناس يَغْنى ويَشْبع ، فيشكر ، ويفتقر ويجوع ، فيصبر ، مُؤْثِراً أُخراهُ على دنياه ، والمالُ مَشْغَلةٌ ، وابتلاء ، من أدَّى حقَّه فنعم المالُ الصَّالح للعبدِ الصَّالح ، ومن بَخِلَ أو غوى كان ماله وبالاً عليه .

على أنّ النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم كان يُتاح له مال طيّب حلال ، فكان صلى ا لله عليه وآله وسلم – وهو الأسوة الحسنةُ – يأخذُ منه ما يكفيه وأسرته ، ويوزّع الباقي ، وكان يدعو ا لله تعالى أن يجعل رزق آل محمد صلى ا لله عليه وآله وسلم كفافاً . أي على قدرِ حاجتهم ، من غير زيادة ولا نقصان . وكان عليه الصلاة والسلام يدّخر النّعيم للآخرة . قال سهل بن سعد رضي ا لله عنه :

ما رأى رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم النَّقِيَّ(٢) من حين ابتعثه ا لله حتى قبضه ا لله .

فقيل : هل كان لكم في عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم مُنْخل(٣) ؟

---

(١) أي بايعنا على أن يكون ثوابنا الجنة إن فعلنا .

(٢) النقي : الخبز الحواري الأبيض .

(٣) منخل : غربال .

قال : ما رأى رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم منخلاً من حين ابتعثه ا لله حتى قبضه ا لله .

فقيل : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟

قال : كنّا نطحنه وننفخه فيطيرُ ما طار ، وما بقي ثرّيناه[1] .

جوع عليّ وفاطمة رضي الله عنهما

كان النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم يجوع في دنياه زهْداً بها ، وإيثاراً للآخرة ، وليتصدّق على المحتاجين ، وأيضاً ليبذل ما أُوتِي من مال في سبيل إنشاء جيش إسلامي ، وتوفير عُدَدِه وعتاده ، ولإقامة دولة إسلامية وطيدة الأركان ، قويّة الدعائم ، تبلّغ رسالة ا لله تعالى إلى العالم .

وعلى هدْي النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وسِنَنِه القويم ، وغايته السامية ، سار صحابته الكرام رضوان ا لله عليهم . وقد قصَّ سهل بن سعد رضي ا لله عنه كيف مكث عليّ وفاطمة رضي ا لله عنهما ليس عندهما شيءٌ ولا عند النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، فخرج عليّ رضي ا لله عنه فإذا هو بدينار ملقىً على الطريق ، فمَكَثَ هنيهةً[2] يشاور نفسه في أخذه أو

---

[1] ثرّيناه : بللناه بالماء .

[2] هنيهة : فترة من الزمن .

تركه ، ثم أخذه لما بهم من الجهد ، فأتى به الضَّفاطين[1] ، فاشترى دقيقاً ، ثم أتى به فاطمة رضي ا لله عنها ، فقال لها : اعجني واخبزي .

فجعلت تعجن ، وإنّ قُصّتها[2] لتَضْربُ حرف الجَفْنة من الجهْد الذي بها ، ثم خبزتْ .

فأتى عليٌّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فأخبره ، فقال : كلُوه ، فإنّه رزقٌ رزقكموه ا لله عزَّ وجلَّ .

تحمُّل الصَّحابة رضوان الله عليهم الجوع

قال سهل بن سعد رضي ا لله عنه :

كان لإحدى المُسْلِمات مزرعة ، فكانت إذا جاء يوم الجمعة نزعتْ أصولَ السِّلق ، فجعلتْه في قِدْر ، ثم تضيف إليه شيئاً من الشعير المطحون ، فإذا انصرف سهل وبعض الصحابة من صلاة الجمعة ذهبوا إليها ، فتقدّم لهم الطعام .

قال سهل رضي ا لله عنه : فكنّا نتمنّى يوم الجمعة لطعامها ذلك .

---

[1] الضفاطين : أهل الميرة ، والتموين .

[2] شعر مقدمة الرأس .

إنفاق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

قال سهل بن سعد رضي ا لله عنه :

كانت عند رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم سبعةُ دنانير وضعها عند عائشة رضي ا لله عنها ، فلمَّا كان عند مرضه (بعد حجة الوداع) قال : (يا عائشة ابعثي بالذهب إلى عليّ) .

ثم أُغمِي عليه ، وشغلَ عائشة ما به ، حتى قال ذلك مراراً ، كلُّ ذلك يُغمى على رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، ويشغَل عائشة رضي ا لله عنها ما به ، فبعث إلى عليّ فتصدَّق بها .

وأمسى رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم في حديد الموت[1] ليلة الاثنين .

ولم يمت رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم إلاَّ بعد أنْ تصدَّق بتلك الدَّنانير .

تصدَّق بها وهو في سكرات الموت ، وهو يقول :

(ما ظنُّ محمدٍ لو لقي ا لله عزَّ وجلَّ وهذه عنده ؟)

وليست المسألة من قبيل أنها حرام ، فلقد كان صلى ا لله عليه وآله وسلم يُوْصِي غيرَه أنْ إذا تركوا ذرّيتهم – من بعدِ وفاتهم – أغنياء ، خيرٌ لهم من أنْ يذروهم فقراء يتكفّفون النّاس . أمَّا هو فله شأنٌ آخر ، إنَّه رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وآله وسلم ، الواثق با لله أشدَّ الثّقة .

---

[1] حديد الموت : سكراته .

لو أنَّ طفلاً يأخذ من أبيه في كل يوم نصيباً معلوماً ، ينفقه ، وكان أبوه غنيًّاً ، فإنَّ ذلك الطّفل لا يفكّر في نصيبه الذي سيأخذه في الغد ، لأنَّ أباه لن ينسى إعطاءه ! إنَّ ربَّ العالمين جلَّ جلاله هو الغنيُّ الواسع الرزَّاق ، الباسط ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكّلٌ عليه ، واثق به كلّ الثقة ، فلم يُخَيِّبْهُ مرَّة واحدة طوال حياته ، ومن أجل هذه الثقة بمولاه سبحانه حفِظ الله تعالى نساءه وبنيه وذريّته من بعده ، ورزقهم فما عانى أحدٌ منهم من مسْغبة ، ولا عضَّه الفقر .

وقال سهل بن سعد رضي الله عنه :

جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـبُردةٍ ، فقالت : يا رسول الله جئتك أكسوك هذه . فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان محتاجاً إليها فلبسها ، فرآها عليه رجل من أصحابه ، فقال : يا رسول الله ما أحسنَ هذه ! اكسُنيها . فقال : نعم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يُسْأَل شيئاً فيقول : لا . فأعطاه الحُلّة (البردة) ، ودعا بِمِعْوَزين[1] له فلبسهما . فلمّا قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لام الصحابة رضوان الله عليهم الرجل الذي أخذ البردة ، وقالوا له : ما أحسنتَ حينَ رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذَها محتاجاً إليها ، ثمّ سألته إيَّاها ، وقد عرفت أنّه لا يُسْأَلُ شيئاً إلاّ أعطاه .

---

(1) المِعْوز : الثوب الخلق البالي .

قال : والله ما حملني على ذلك إلاّ أنّي رجوتُ بركَتَها حين لبسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لعلّي أكفَّنْ فيها .

وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثل تلك البردة ، فحِيكتْ له[1] ، فتوفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي في المحاكة[2] .

النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يحضر أفراح صَحْبِهِ رضي الله عنهم

أخرج البخاري في الأدب المفرد عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنَّ أبا أُسَيْد السَّاعدي رضي الله عنه دعا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في غرْسِه ، وكانت امرأته خادمهم يومئذٍ ، وهي العروس ، فقالت : أتدرون ما أنقعْتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ أنقعتُ له تمرات من الليل في توْر[3] .

---

[1] حيكت : نُسِجتْ .

[2] المحاكة : مكان الحياكة .

[3] تور : إناء صغير يُشرب منه .

إنكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من نظر إلى بيوته قبل أنْ يُؤذن له

أخرج البخاري عن سهل بن سعد السَّاعدي رضي ا لله عنه أنّ رجلا اطّلع في جُحْرٍ[1] في باب رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، ومع رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم مِدْرى[2] يحكّ به رأسه ، فلمَّا رآه رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : لو أعلم أنَّك تنتظرني لطعنْتُ به في عينك . إنَّما جُعل الإِذْنُ من قبل البصر) .

فالنبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم وهو الحليم الرَّشيد البعيد الأناة يغضب كلَّ هذا الغضب لإهمال الرجل أنْ يستأذن ، ويطرق الباب ، ولا ينظر من خللِه .

إصلاح ذات البين

قد تنشب بين أفراد المسلمين أو جماعاتهم خصومة ، وقد يقع بينهم اختلاف ، فلا ينبغي أنْ يقف المسلمُ منهم موقف المتفرّج ، ولا موقف الشَّامت المتربّص . بل لا بدَّ أنْ يبذلُ قصارى جهده وما في وسعه ليُصلح العلاقة بين الطَّرفين ما استطاع .

قال سهل بن سعد رضي ا لله عنه :

اقتتل قوم من أهل قُباء من بني عمرو بن عوف ، حتى ترامَوا بالحجارة ، فأخبر رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم بذلك ، فقال : اذهبوا بنا نصلحْ بينهم .

---

[1] حجر : ثقب . [2] مدرى : مشط .

خوف فتى من الأنصار

تشغلنا الحياة ، ويُلْهِينا التكاثر ، وأمامنا يومٌ يجعل الولدان شيباً ، والعاقل العاقل منْ أعدَّ لذلك اليوم عُدَّته .

أخرج الحاكم والبيهقي من طريقه عن سهل بن سعد رضي ا لله عنه أنّ فتى من الأنصار دخلتْه خشيةُ ا لله ، فكان يبكي عند ذِكْر النَّار حتى حبسه ذلك في البيت ، فذُكِر ذلك لرسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فجاءه في البيت ، فلمَّا دخل عليه اعتنقه النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وخرَّ الفتى ميتاً . فقال النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم : جهّزوا صاحبكم ، فإنَّ الفرقَ[1] فَلَذَ كبدَه .

وزاد حذيفة رضي ا لله عنه عن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم أنَّه قال : والذي نفسي بيده لقد أعاذه ا لله منها ، منْ رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه) .

احترام مجلس العلم

أخرج الطبرانيّ في الكبير عن أبي حازم عن سهل بن سعد السَّاعدي رضي ا لله عنه أنه كان في مجلس قومه وهو يحدّثهم عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وبعضهم يقبل على بعض يتحدّثون ، فغضب ثم قال : انظرْ إليهم ، أحدّثهم عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم عمّا رأت عيناي وسمعت أذناي ، وبعضهم يُقبِل على بعض ! أمّا وا لله لأخرجنّ من بين

---

[1] الفرَق : الخوف .

أظهركم ولا أرجع إليكم أبداً !

قلت له : أين تذهب ؟

قال : أذهب فأجاهد في سبيل ا لله .

قلت : - (وكان سهل قد طعن في السنّ) ما لكَ جهادٌ ، وما تستمسك على الفرس ، وما تستطيع أن تضرب بالسيف وما تستطيع أن تطعن بالرُّمح .

قال : يا أبا حازم ، أذهب فأكون في الصَّف ، فيأتيني سهم عائر[1] ، أو حجر ، فيرزقني ا لله الشَّهادة .

ذكر الله تعالى

يقيس أكثرُ الناس قيمة الوقت باقتناصه فيما يعود عليهم بصلاح دنياهم ، واستزادة مالهم ، ووفرة متاعهم ، وسعادتهم في هذه الحياة ، ويغفلون عن معَادهم ، ويغفلون عن أجلّ حقيقة في الوجود ، فلا يذكرون لله إلاّ قليلاً .

ويسمعون (ا لله أكبر) ولكنهم لا يقدّرونها حقّ قدرها ، بل يسمعونها وهم مقبلون على دنياهم ، ناسون أخراهم ، ولا يفكّر أحدهم كيف يقلّب ا لله الليل والنهار ، وكيف يدبّر هذا الفلك العظيم ، الذي لايعدو أن يمثّل كوكبُ الأرض فيه أكثر مما تمثّله حبّة رمْل إلى سائر حبّات الرمل في العالم !

وموازين القسط عند ربنا لاتقيم وزناً لكل هذه الأعمال الدنيوية إلاّ ما ارتبط منها بسبب يشدّها إلى طاعة ا لله ، من نيَّة طيّبة ، وعمل مشروع ، مباح ..

---

[1] لا يُدرى من رمى به .

وأكثر ما يُثقل تلك الموازين الرّبانيّة هو العمل الصَّالح ، وذكر الله وما والاه .

قال سهل بن سعد رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

(لأنْ أشهدَ الصُّبْحَ ، ثم أجلس ، فأذكر الله عزَّ وجلّ حتى تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من أنْ أحمِلَ على جِياد الخيل في سبيل الله حتى تطلع الشمس) .

من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

كلّ ما في هذا الكون آياتٌ تعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هداية الناس إلى صحّة دعوته ، والقرآن أجلُّها ، وهو المعجزة الخالدة ، والآية الكبرى ، والنبراس الأبقى ، والبرهان الأوفى ، والحقّ المبين ، والصّراط المستقيم .

مع ذلك شاءت رحمة الله تبارك وتعالى ، وحكمتُه ، أنْ يؤيّد رسلَه بمعجزات خارقة لما جرى عليه نظام الكون ، ولا يؤمن فريقٌ من الناس إلاّ إذا رأوها رُؤيةَ العين .

وروى سهل بن سعد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة ، فقيل له : يا رسول الله ، ألا نجعل لك منبراً .

قال : إن شئتم .

فجعلوا له منبراً .

فلمّا كان يوم الجمعة القابل تحوَّل من الخشبة إلى المنبر ، فاضطربت الشجرة ، وسُمع لها حنين كحنين النَّاقة الوالِه ، حتى سمعها أهل المسجد .

فما زالت تحنُّ حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المنبر ، فمشى إليها فاحتضنها ، فسكنتْ .

رجل يحبّه الله ورسوله

أخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر :

لأُعطِيَّنَّ هذه الرَّاية غداً رجلاً يفتحُ الله على يديهِ ، يحبُّ الله ورسولَه ، ويحبُّه الله ورسوله .

فبات الناس يدوكون[1] ليلتهَم أيُّهم يُعطاها ، فلمَّا أصبح النَّاس غدَوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلّهم يرجو أنْ يُعْطاها ، فقال : أين عليّ بن أبي طالب ؟

فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه .

فأرسل إليه ، فأتى ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع . فأعطاه الرَّاية . فقال عليّ رضي الله عنه : يا رسول الله ، أقاتلُهم حتى يكونوا مثلنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

انفُذْ على رِسْلك ، حتى تنزلَ بساحتهم ، ثم ادعُهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله تعالى فيه ، فوا للهِ لأَنْ يهدي الله بكَ

---

[1] يخوضون ويموجون .

رجلاً واحداً خيرٌ لك من أنْ يكون لك حمرُ النَّعم[1] .

ولده العبّاس بن سهل يروي الحديث

عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم حين مرَّ بالحِجْرِ[2] ونزلها استقى الناس من بئرها ، فلمَّا راحوا منها قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم للنَّاس :

لا تشربوا من مائها شيئاً ، ولا تتوضَّؤوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئاً ، ولا يخرجنَّ أحدٌ منكم الليلة إلاَّ ومعه صاحب له .

ففعل الناس ما أمرهم به رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم إلاّ رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعير له .

فأمَّا الذي ذهب لحاجته فإنه خُنِقَ على مذهبه[3] . وأمَّا الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملتْه الرّيح حتّى ألْقتْه بجبلي طيّئ[4] .

فأخبر رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم بذلك ، فقال : ألم أنهكم أنْ يخرج رجل إلاّ ومعه صاحب له ؟

ثمّ دعا للذي أُصيب على مذهبه فشُفي .

وأمّا الآخر فإنّه وصل إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم من تبوك .

---

(1) حمر النَّعم :الإبل الحمراء اللون . (2) الحجْر :موطن ثمود قوم صالح عليه السلام.

(3) المذهب : الطريق . وخُنِق على مذهبه : مسّته الجنّ في الطريق .

(4) حبلا طيئ : أجا وسلمى .